



Research Article

دور المؤسسات الدينية الكنسية في ترجمة القرآن الكريم

The Role of Ecclesiastical Religious Institutions in Translating the Holy Quran

الدكتور محمد نجم حمزة فليح الرفيعي

ديوان الوقف السني-الفرات الأوسط

الملخص

في هذا البحث قمت بذكر الدور الذي قامت به الكنائس والأديرة في ترجمة معاني القرآن الكريم وكيف استطاعت الكنيسة فرض سلطتها الدينية وحولت الإمبراطورية الرومانية القديمة الممتدة جغرافيا من شواطئ الفرات شرقا إلى إسكتلندا غربا ومن الدانوب شمالا إلى الصحراء جنوبا الى عقيدة دينية مقاتلة ، وما هو التغيير الكبير الذي أحدثه قسطنطين في المسيحية بعد أن اعطى صلاحيات واسعة للكنيسة ورفع من شأنها ومنح الرهبان والقساوسة امتيازات كثيرة وترك لهم الحرية في إدارة شؤون الكنيسة وإصدار القوانين، كما ذكرت فيه أنظمة الكنائس والأديرة الثقافية والتي بدأت من إسبانيا وجنوب فرنسا وما هو دورها في ترجمة القرآن الكريم حيث ظهرت أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم في عام 1143م ثم الترجمات للكتب الإسلامية بعدها ، وذكرت كذلك مدارس الترجمة التي انتشرت بسرعة في إسبانيا وكيف أن أوربا كانت تنهل من علم المسلمين وترجمه الى اللاتينية وهي لغة العصر في وقتها ، وقد بينت في بحثي هذا الدور الذي قام به دير كلوني في الترجمة الأولى وما هي مميزات هذه الترجمة وتطرق كذلك الى أسباب اهتمام المستشرقين بدراسات القرآن الكريم، أسأل الله العظيم أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم .

الكلمات المفتاحية: . ترجمة القرآن، دور الكنيسة، دير كلوني، المستشرقون والقرآن.

Dr. Mohammed.N. Hamzah

Sunni Endowment Office - Middle Euphrates

Abstract

In this research, I mentioned the role played by churches and monasteries in translating the meanings of the Noble Qur'an. How the church was able to impose its religious authority and transform the ancient Roman Empire, which extends geographically from the beaches of the Euphrates in the east to Scotland in the west and from the Danube in the north to the desert in the south, into a fighting

OPEN ACCESS

Corresponding Author:
Mohammed N. Hamzah; Email:
abumehgen2004@yahoo.com

Published 13 March 2023

Publishing services provided
by Knowledge E

© Mohammed.N. Hamzah. This article is distributed under the terms of the [Creative Commons Attribution License](#), which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

religious doctrine. What was the great change made by Constantine in Christianity, after he gave wide powers to the church, raised its affairs, and gave the monks and priests many privileges and left them freedom in managing church affairs and issuing laws. As mentioned in the systems of churches and cultural monasteries that started from Spain and southern France and its role in translation of the Holy Quran, where the first Latin translation of the Holy Qur'an appeared in the year 1143 AD followed-by the translations of Islamic books after that. I also mentioned about the translation schools that spread quickly in Spain, and how Europe was drawn from the flag of Muslims and translated further into Latin, which is the language of the times in its time. This research also shows the role played by the Clooney monastery in their first translation and its advantages. I also touched on the reasons for the orientalist's interest in the studies of the Holy Qur'an. I ask God Almighty to make my work pure for his noble face.

Keywords: translation of the Qur'an, the role of the Church, the Monastery of Clooney, the Orientalists, the Qur'an

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وأزواجه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين. أول ما بدأت به الأديرة الأوروبية في بعد الثورة المعرفية التي أسسها "القديس بونيفاس" أنهم ترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية ولم يحاولوا أن يترجموا الأنجيل وتعاليم اليسوع إلى اللغة العربية كما أنهم لم يترجموا حوليات البابا والتعليمات التي تُصدرها الكنيسة للاهتمام برعاياها النصارى العرب في الشرق أو في الأندلس، وأول ترجمة للقرآن الكريم خرجت من "دير كلوني" من جنوب فرنسا وكذلك أول إعلان للحروب الصليبية أعلنه البابا "أوربان الثاني" الحروب الصليبية كان من جنوب فرنسا، كما و خرجت خمسة جيوش من فرنسا من فرنسا خصوصاً وكان المفروض أن تخرج الجيوش من روما مهد الفاتيكان ورمز المسيحية العالمية!

وقد جعلت بحثي من فصل واحد وقسمته إلى أربعة مباحث وحاولت أن أبين فيه محاور عديدة:

الأول: الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا وأحوالها قبل الحروب الصليبية.

الثاني: دور الإقطاعيين والنبلاء والفرسان في التأسيس لسياسة جديدة للأديرة والكنائس عرفت (حركة الإصلاح الديني)

لرفع المستوى الثقافي والإيماني للكهنة ومستوى الجهل الذي كان يعيشه الشعب الأوروبي.

الثالث: دور الكنائس والأديرة في ترجمة معاني القرآن الكريم والأسباب التي دفعتهم إلى ذلك.

امتدت الإمبراطورية الرومانية القديمة جغرافياً من شواطئ الفرات شرقاً إلى إسكتلندا غرباً ومن الدانوب شمالاً إلى

الصحراء جنوباً وفيها اجتمعت أجناس العالم القديم والجديد وكانت اللغة الرسمية الغالبة هي اللغة اليونانية في الجهة

الشرقية للإمبراطورية أما في إنكلترا فسادت اللغة الأنجلوسكسونية وأما في الغرب فكانت اللغة اللاتينية هي السائدة «كان الجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية أقل سكانا من جزئه الشرقي وأقل تحضرا». (1)

كانت الإمبراطورية الرومانية قائمة على مرتكز فكري وثني ينص على تأليه الأباطرة وتعطيهم صفات وميزات أعلى من البشر قريبة من صفات الآلهة و«أما أوربا فقد كانت مثل صحراء بيضاء بسبب الثلوج فلم تكن هناك زراعة ولا صناعة ولا طرق مواصلات بين المدن ولم تكن هناك مجتمعات كبيرة مثل الشرق الإمبراطوري بل حتى المجتمعات الريفية الصغيرة الناشئة كانت ترزخ تحت هجمات القبائل الجرمانية وهجمات الفايكنج». (2)

الفصل الأول: توسع الكنائس في أوربا

بسبب بعد غرب أوربا عن مركز القرار البيزنطي في الشرق بدأت الكنائس تظهر بشكل سلطة دينية بديلا عن سلطة الإمبراطورية البيزنطية «كانت الكنيسة تملك إقطاعات زراعية كبيرة من الهبات والعطايا، ونتيجة لذلك بدأت السلطة البابوية تنظر إلى الغرب كإمبراطورية مكافئة للإمبراطورية البيزنطية في الشرق، فبدأت الكنيسة بتقوية مركز نفوذها، ومحاولة بناء السلطة والتحكم فيها وتكريس الوحدة السياسية في البلاد الكاثوليكية-غرب الإمبراطورية- وهو ما تم في عهد شارمان في بداية القرن التاسع الميلادي». (3)

الحقيقة أن التأثير المسيحي والانتشار الواسع للكنيسة تم في عهد قسطنطين (280م) فقد بدأ منذ بداية حكمه بإعطاء صلاحيات واسعة للكنيسة ورفع من شأنها ومنح الرهبان والقساوسة امتيازات كثيرة وترك لهم الحرية في إدارة شؤون الكنيسة وإصدار القوانين وهو ما أدى بالنتيجة إلى تضارب الآراء والأفكار فجمعهم قسطنطين في مؤتمر نيقية (325م) وهو المؤتمر الذي أقر عقيدة التثليث وجعل من السيد المسيح-عليه السلام إله يعبد من دون الله.

ساهم قسطنطين الوثني سابقا والمسيحي لاحقا بتوسيع سلطة الكنيسة والباباوات الذين قاموا بتحويل الجيوش البيزنطية من جيوش مقاتلة لأجل الإمبراطور إلى جيوش مقاتلة في سبيل المسيحية وتطور فكر الحرب المقدسة ومن ثم الحروب الصليبية فنج «البابا» جريجوري الكبير (540-604م) ينظم وسائل القتال ضد للمباردين كأعداد الجنود وتحصين الأسوار وتشديد القلاع والقيام بنفسه بقيادة الحملات العسكرية وتوقيع معاهدة الحرب والسلام بنفسه». (4)

وفي سنة (853م) نجد البابا ليو الرابع (847-855م) «يطالب بمساعدة الجيوش التي تقاتل المسلمين ويعددهم بأن من يموت في الحرب فسيجد المكافأة في السماء». (5)

وهو تشريع من هذا البابا لربط الكنيسة والجنة وطاعة المسيح بقتال المسلمين ثم نجد البابا جريجوري السابع (1073-1085م) «يرسل البيروقراطي البابوي إلى وليم الفاتح تشجيعاً له على غزو إنكلترا وهذا يعد تغييراً كبيراً في العقيدة المسيحية إذ صبغ الحرب بصبغة دينية مسيحية مقدسة وأصبحت عملية القتال مرتبطة بفكرة الغفران والخلص المسيحي». (6)

وجاء البابا أوربان الثاني (1088-1099م) «ليترجع على قمة هذا البناء الهرمي ويعلم الحروب الصليبية من سهل كليرمونت في فرنسا، ولم يكن له أن يفعل ذلك لولا جهود من سبقوه من الباباوات في تحوير وتحريف عقيدة المسيحية الحقة في نبذ العنف إلى عقيدة مقاتلة تعبر البحار لتعتدي على المحرمات وتقتل الناس بل وتشوي الأطفال وتاكلهم باسم الرب وباسم الروح القدس». (7)

والى هنا يكون قد اكتمل دور الباباوات في تحويل عقيدة التسامح والسلام المسيحية إلى عقيدة مقاتلة تسعى إلى التوسع ونهب ثروات الناس.

المبحث الأول: نظام الأديرة وتعاليم الرهبان

بقيت الأديرة والكنائس لها حق الإدارة واتخاذ القرار مستقلة عن الحكام البيزنطيين من بعد مؤتمر (نيقيه 325م) وكل حسب منطقته الجغرافية ومن يتبعونه من رعايا وكانت الأديرة في إيرلندا وبريطانيا هي الأكثر نجاحا وانتشارا لانهم كانوا اكثر تعليما وفضل تشريعا وهمتهم التبشيرية عالية فهم أول من حول الوثنيين الأنجلو-سكسون إلى الديانة المسيحية. وذلك لأن نظام الدير الأيرلندي ترك حرية الحركة للرهبان فلم يكن لمقدم الدير الأيرلندي أية سلطة على الرهبان مما أدى إلى سهولة حركتهم وانتشارهم على طول بريطانيا، في ذلك الوقت ظهر «راهب» في (نابلي) و«أسس ديراً ووضع له نظاماً كنسياً وهو دير (مونت كاسينو Mont--Cassino) ذلك الراهب أصبح فيما بعد قديساً اسمه القديس بندكت النورسي (St. Benedict of Nursia) ت (543م) انتشر هذا النظام في عموم أوروبا من سنة (500-1150م) وأصبح السمة الغالبة على الأديرة في غرب أوروبا إلا الأديرة الأيرلندية التي سبق أن ذكرنا أن لديها نظامها الناجح». (8)

كان على الدير البندكتي أن يحقق الاكتفاء الذاتي التام ويسن قوانينه في عالم مغلق خاص به و«كان الرهبان ينتخبون مقدم الدير لمدى الحياة، حيث تكون له السلطة المطلقة والتحكم بأرواح وحياة الرهبان في الجماعة أولئك الرهبان الذين التزموا بأعمال شديدة، وبالزهد، ولم يكن مسموحاً لهم أن يتركوا الدير على الإطلاق إلا تحت ظروف استثنائية للغاية». (9)

وتميزت الحياة الديرية البندكتية بالتنظيم والترتيب الصارم ومن تلك القوانين «تخصيص أربع ساعات للصلاة والتأمل والقراءة الخاصة في الأدب الديني، وتخصيص ست ساعات للأعمال اليومية؛ فقد كان على الدير أن ينتج طعامه بنفسه، وأن يحقق اكتفاءً ذاتياً». (10)

ثم بعد موت بندكت كانت هناك تغيرات مهمة في النظام البندكتي " فقد كان الدير يضم نخبة من الرهبان المتعلمين والقادة القادرين على تنظيم بعض أحوال المجتمع المتحلل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بسبب غزوات الشعوب الجرمانية في أوروبا في العصور البكرة، فقد كان العالم الأرستقراطي الروماني كاسيودورس Cassiodorus يعتبر الأديرة أكثر الأماكن ملائمة للتعليم، كما اعتبرها المراكز الأدبية في المجتمع الجديد". (11)

ثم عاد الفساد وانتشر في أوروبا وفي الكنيسة الكاثوليكية والذي أدى بالنتيجة إلى ظهور حركات إصلاحية جديدة وهذه المرة من منطقة (اللورين) في سهل الغال في فرنسا وبدأت حركات أخرى للإصلاح انبعثت من داخل فرنسا أسسها "وليم النقي" دوق أكوانيا؛ حيث أسس ديراً في منطقة (كلوني Abbey) Cluny جنوب باريس عام 910م.

المبحث الثاني: دير كلوني

في منطقة "برجنديا Burgundy" وفي ركن مجهول جنوب مدينة "باريس" ب 90 كلم تأسس "دير كلوني" فقد أصدر دوق "أوتيان" امراً بتأسيس "دير كلوني" وجعل له حكماً ذاتياً على أن يكون هذا الدير تحت حماية البابا خصوصاً «نشأت في هذا الدير حركة إصلاحية بواسطة رهبان الدير، وسرعان ما انتشرت هذه الحركة الإصلاحية في اللورين، في وقت كانت أحوال الكنيسة سيئة للغاية، حتى نخر السوس والفساد في الأديرة ذاتها، وتفشت الأمراض الاجتماعية والنفسية والرؤوية بين رهبانها أيضاً، فلم يبق صوت للإصلاح إلا في هذا الدير، الذي نادى رهبانها بالعودة إلى تعاليم سلفهم الصالح، وذلك بتطبيق نظم القديس "بندكت" (480-543م) وهو نظام ديني كاثوليكي، من مجتمعات رهبانية مستقلة تحترم دور القديس بندكت؛ ضمن النظام يحافظ كل مجتمع فردي (دير أو كنيسة) على استقلاليتها الخاصة». (12)

انطلقت من هذا الدير حركة إصلاح دينية امتدت إلى أنحاء أوروبا كافة، مع حلول القرن السادس الهجري -- الثاني عشر الميلادي -- أصبح لدير كلوني ألف ومئة دير كلها يشرف عليها دير كلوني إشرافاً مباشراً". (13)

توسعت سيطرة "دير كلوني" لتشمل جنوب أوروبا وعلى غرب أوروبا كله بواسطة عشرات الأديرة التي تتبع له والتي يسيطر عليها "دير كلوني" مركزياً ومادياً واقتصادياً «تلك السيطرة التي أسهمت بشكل مباشر في ردف الحروب الصليبية وفي ما يسمى بحروب الاسترداد الإسبانية مادياً واقتصادياً»، فقد ارتبطت الكنيسة الإسبانية ارتباطاً وثيقاً بدير كلوني الذي كان له تأثير كبير على الحياة الدينية في إسبانيا في ذلك الوقت، فضلاً عما كان يديه رئيس الدير بطرس المحترم من عناية زائدة بالنصارى الإسبان». (14)

ومن أشهر مقدمي "دير كلوني" كان (بطرس الموقر Petrus Venerable) «فرنسي ولد (1092م)، وقد انتظم في سلك الرهبنة، ثم تولى رئاسة بعض الأديرة، ولما بلغ الثلاثين من عمره صار رئيساً لدير كلوني، فاجتهد في إصلاحه وتوسعة نفوذه، وقد رحل بطرس المحترم إلى إسبانيا مرتين توفي سنة 1156م». (15)

ذهب رئيس الدير "بطرس المحترم" الأندلس يطلب من علمها، و«لما رجع لديره طفق يكتب في الرد على المسلمين وشجب اليهود». (16)

ومن هذا الدير خرجت أول ترجمة للقرآن الكريم وأيضا ترجمات لعدد من كتب المسلمين للرد عليهم ول «لتسليح النصارى الكاثوليك في حربهم مع المسلمين، فكان من أوائل مراكز الاستشراق وقواعد الحرب الفكرية الصليبية التي ستلي الحروب الصليبية العسكرية بعد فشلها؛ يقول كارل ستيفنسون: "والمعروف عن رهبان دير الكلوني أنهم لم يكونوا يهتمون بالعلم قدر اهتمامهم بالإثارة الدينية والسياسية». (17)

بقدر تعلق الأمر بدير كلوني كانت مهمة الترجمة ليست لأجل العلم والاستقلالية العلمية إنما كانت بالخصوص للرد على المسلمين كعنصر مساند للحرب العسكرية في إسبانيا والحروب الصليبية في مهد الإسلام يقول الراهب "روبرت كيتون الرتيبي" وهو المباشر لأول ترجمة قرآنية باللغة اللاتينية: "لقد كشفت بيدي قانون المدعو محمداً وبسرت فهمه وضممته إلى كنوز اللغة الرومانية لمعرفة أسس هذا القانون حتى تنجلي أنوار الرب المسيح على البشرية ويعرف الناس حجر الأساس يسوع)، ويقول مثبثاً على بطرس المحترم رئيس دير كلوني الذي كلفه بالترجمة: (لقد رأيت (كنيسة كلوني) في (بطرسها) ما رآه السيد المسيح في رفيقه (بطرس)، ويجب أن يُشكر لتعريض مبادئ الإسلام للضوء، بعد ما سمح الدارسون في الكنيسة لهذا (الكفر) أن يتسع ويتضخم وينتشر لمدة خمسمائة وسبعة وثلاثين عاماً، وقد وضحت في ترجمتي في أي مستنقع أسن يعيش مذهب السراسين (أي المسلمين)، لقد قشعتُ الدخان الذي أطلقه محمد، لعلك تطفئه بنفخاتك يا بطرس الكلوني". (18)

كانت ترجمة القرآن الكريم تأسيس من (الكاهن بيتر المحترم) للحرب الفكرية على المسلمين وخصوصاً في أوروبا وإسبانيا وتمثلت في « ترجمة القرآن إلى اللاتينية (1142م) ومن ثم كتب "بطرس المحترم" كتاباً آخر أسماه (أباطيل محمد) ضمّه إلى الترجمة اللاتينية وأسماه " الفيلق الكلوني " كي يحاول إبطال دين الإسلام بزعمه وأن يجادل المسلمين به، كان بطرس المحترم يطلب شيئاً أكثر من ثروات المسلمين وأراضيهم ففي حين طلب من المترجمين (هيرمان دالماتيا Dalmata Hermannus) و (روبرت كيتون Kittenness Roberto) أن يُترجما له القرآن الكريم فقد وسع فريق الترجمة وأمرهم بترجمة كتاب "المضرب" ووثائق تفسيرية أخرى تم جلبها من منطقة "إبيرو" بشمال إسبانيا و استخدم مواطناً مجهولاً يُدعى "محمد" ولم يذكر رئيس الدير ذلك إلا بعد عدة سنوات تالية». (19)

وتمت كذلك في هذا الدير ونتيجة لخط الترجمة الذي أنشأه (بيتر المحترم) «ترجمة كتاب "خرافات السراسين" وهو من تأليف "روبرت كيتون" وتمت ترجمة كتاب "حياة محمد ونشأته" وترجمة كتاب "تعالم محمد" من تأليف (هرمان دالماتيا)

وترجمة القرآن الكريم ترجمة "روبرت كيتون"، وكتاب "خطاب الساراسان وبراءة المسيحيين" تأليف "بطرس الطليطلي" من بواتيه إسبانيا، ثم أضيف لهذه الكتب لاحقا كتاب "ضد عقيدة الساراسان" تأليف بطرس المحترم». (20)

المطلب الثالث: مميزات ترجمة دير كلوني

بعد التوسع الكبير لدير كلوني والأديرة التابعة له قام الرهبان والقساوسة بتحويل المئات من الأديرة من باريس والى جنوة جنوب إيطاليا لمراكز تموين وإدامة وتجهيز للجيش الصليبية ثم جعل من تلك الأديرة منابر للحرب الفكرية والهجوم الثقافي الإعلامي لتحسين أفراد الجيوش بمعلومات عن الدين الإسلامي وهكذا أصبح دير كلوني يدير المعركة عسكريا وثقافيا محاولا تشويه الدين الإسلامي وحرف المسلمين عن دينهم والهدف الثاني هو ترهيب غير المسلمين وتبشيع الإسلام لهم خشية افتتانهم به والدخول فيه.

على الرغم من اهتمام (بيتر المحترم) شخصا بمسألة ترجمة القرآن الكريم إلا أن الترجمة لم تظهر بشكل مقبول ولم تلاقي استحسان الناس فهي في المحصلة لم تتم باستقلالية ونزاهة فقد صرح (بيتر المحترم) إن القصد منها تكذيب وهدم القرآن الكريم ومحاولة تنصير المسلمين وإدخالهم في المسيحية يقول (جون السيقوفي) صاحب إحدى الترجمات «إن ترجمة دير كلوني أدخلت في النص القرآني آراء اللاتين، واستعملت كلمات وآراء تتفق مع النصرانية وليس مع الإسلام». (21)

وقدم لنا المستشرق الألماني "يوهان فوك" نماذج من تلك الترجمة موضحا انحرافها عن مقاصد الأصل الإلهي فقال: «إن ترجمة "روبرتوس" للقرآن تزخر بأخطاء جسيمة سواء في المعنى أو المبنى، ولم يكن أمينا إذ أغفل ترجمة العديد من المفردات، كما لم يتقيد بأصل السياق ولم يقدّر وزنا لخصوصيات الأسلوب، بل أعمل جهده لاستشفاف مضمون فكرة كل آية من كل سورة، ثم ترجمتها وتقديمها بما يجافي المنطق ففي السورة (104) مثلا --يقصد سورة الهمة-- ترجمها الى --سيخلده ماله -- فحذف (بحسب) وبذلك أعطى عكس المعنى المراد من الآية تماما». (22)

ومن اهم أسباب ظهور تلك الترجمة بصورة سيئة أن مترجمها وهو "روبرت كيتون" كان يرفض ترجمة الكتب الدينية ؛ لأنه «يترجم الكتب العلمية ولم يقبل أن يقوم بالترجمة إلا بعد أن دُفع له بسخاء» يصف روبرت كيتون عمله في الترجمة أنه انحراف عن اهتماماته الحقيقية بالهندسة وعلم الفلك، على الرغم من أنه كفى مكافأة إضافية بإعطائه منصب رئيس الشماسة في "بامبلونا" عام 1143م فإنه لم يبق هناك طويلا إذ رحل الى "لندن" ووضع الجداول الفلكية عام (1149م) وهذا يوضح أن الترجمة لم تكن هدفه النهائي وأن اتجاهاته كانت علمية». (23)

ومن ميزات ترجمة "دير كلوني" أنها أوجدت حركة فكرية خاصة بترجمة كتب المسلمين في جنوب فرنسا وجنوب اوريا وإسبانيا خصوصا «فقد اتجه الكثير من نصارى إسبانيا إلى الدراسات العربية المتعلقة بالدين الإسلامي دراسة وترجمة، فقام مارك الطليطلي (توفي 1234م) بترجمة القرآن الى اللاتينية». (24)

وفي سنة (1234م) عاد "مارك الطليطلي" وترجم كتاب (المرشدة) لعهد بن تومرت عميد دولة الموحدين في المغرب العربي ورسائل موحديه أخرى، وكان بأمر من رئيس أساقفة طليطلة الذي كان يُعدُ آنذاك الرئيس الكاثوليكي لإسبانيا كلها". (25)

وكتاب محمد بن تومرت هذا «كان فيه الكثير من الشطحات الفكرية التي تجعله لا يتوافق مع العقيدة الإسلامية الصحيحة». (26)

ومن اجل هذا كان اختيار هذا الكتاب لترجمته للدلالة على بطلان عقيدة المسلمين بزعمهم-خصوصا وان دولة الموحدين كان رأس السهم للمسلمين في المغرب باتجاه اوريا.

ويوضح "مارك الطليطلي" قصده من هذه الترجمات بقوله: "لقد قمت بترجمة كُتِيب ابن تومرت بعد أن انتهيت من ترجمة القرآن لكي يتسنى للمسيحيين أن يأخذوا أكبر قدرٍ من المعلومات يتمكنون عن طريقها من الرد على المسلمين ومحاربتهم" ثم عاد وأكد على غرضه من ترجمة القرآن وعقيدة ابن تومرت فقال "ولقد قمت بذلك ليتمكن الكاثوليكيين --بعد أن يدرسوا كلاهما-- أن يعرفوا أسرار المسلمين، ويستطيعوا عن هذه الطريق مهاجمتهم". (27)

ثم انتشرت الترجمة للكتب الإسلامية انتشار النار في الهشيم في إسبانيا خصوصا التي كانت تمثل قمة الرقي العلمي بالنسبة لاوربا و "تخصص بعض رجال الدين النصراني الإسبان في دراسة اللغة العربية، ثم سَخَرُوا ذلك فيما يفيد في محاربة الإسلام فكرياً ومنهم من أفصح عن رغبته بدراسة العربية" التماسا لحجج يقارغ بها الإسلام وأهله". (28)

وتخصص "دير كلوني" بالتأسيس للدارسات الخاصة وتأهيل القادة وتثقيفهم لإعداد القادة المسيحيين فكان ممن تخرجوا في ذلك الدير أحد الفرسان الذين عادوا من القتال في رجلٍ فرنسي كان اسمه العلماني "أودو دي لاجيري de Odo Lagery" ليتم اختياره إسبانيا في 12 مارس سنة (1088م) ليعتلي العرش البابوي لمنصب (البابا) وهو (أوربان الثاني 1088-1099م) وكان هو المسؤول عن بدأ الحروب الصليبية فقد كان المحرض الأول للحملة الصليبية الأولى (1095م) والتي احتلت القدس.

كما ساهم "دير كلوني" بتأسيس جهاز ما يسمى الفرسان الرهبان "حيث سيتبنى فرسان المعبد مذهبهم البندكتي، بل كل نظرتهم للمسلمين؛ إذ أن رأس الكنيسة هو دير كلوني، وهو المحرض على قتال المسلمين والتوجه "لأرض الغفران". (29)

اذن فقد تمت الترجمة الأولى في دير كلوني للقرآن الكريم من أجل حرق المسلمين عن دينهم وتسليح النصراني في حربهم من أجل مجادلة المسلمين.

المبحث الرابع: اهتمام المستشرقين بدراسات القرآن الكريم

لم يترك المستشرقون بابا من أبواب البحث في القرآن الكريم إلا وطرقوه وبحثوا فيه فقد كانت لهم اهتمامات كبيرة في دراسات القرآن الكريم شملت هذه الدراسات المصدر الإلهي للقرآن الكريم ونزول الوحي والتشريعات وجمع القرآن الأول والثاني ودراسات اللغة والبلاغة والفصاحة وترتيب الآيات والنغم القرآني حتى أننا لا نجد مستشرقاً إلا وقد كتب في علم من علوم القرآن الكريم.

اتسمت كل الكتابات التي صدرت في نهايات القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع عشر بانها كتابات غير موضوعية وغير استقلالية وليس القصد منها الدارسات الموضوعية النزيهة فقد صدرت اغلبها من رجال دين متعصبين كان القصد منها التشكيك بالدين الإسلامي أو تشويه صورته للغربيين خوفاً من انبهارهم بهذا الدين «ذلك الخوف الذي أثارته الكنائس المسيحية، فكثيراً ما كان القرآن يوصف بأنه " القرآن التركي " بوصفه الكتاب المقدس للعثمانيين الذين حاصروا فيينا 1683م». (30)

وقد تمثلت أحد هذه الاهتمامات بترجمة القرآن الكريم ثم الاهتمام بطباعته في أوائل المطبوعات بعد اكتشاف فن الطباعة «وكان يوحنا جوتنبرج (1397-1468م) هو المكتشف الأول لفن الطباعة في مدينة "ماينز" بألمانيا في عام 1436م». (31)

وقد تم إتلاف هذه الطبعة بأمر البابا وذكر بعض الباحثين أن «سبب إتلافها إلى رداءة طباعتها وعدم تقديدها بالرسم الصحيح للمصحف حسب ما أتفق عليه علماء المسلمين، مما جعل المسلمين يحجمون عن اقتنائها، إلا أن تدخل البابا وأمره بإتلافها يوحى بان هناك دافعا دينيا أيضا وراء إتلاف هذه الطبعة». (32)

وقد ورد في كتاب "تاريخ حركة الاستشراق" للمستشرق "يوهان فوك" «أن القرآن الذي حرم البابا ألكسندر (1667-1655م) نشره أو ترجمته تمت طباعته في نهاية القرن السابع عشر مرتين على التوالي بفواصل زمني قصير، مرة في سنة 1694م من قبل راهب من مدينة هامبورج يدعى أبراهام هنكلمان ومرة أخرى في سنة 1668م من قبل لودفيجو مراتشي». (33)

وقد حدد المستشرق "أبراهام هنكلمان" وهو من طائفة البروتستانت هدفه من هذه الطباعة «بأنه ليس نشر الإسلام بين البروتستانت وإنما التعرف إلى العربية والإسلام». (34)

أما أشهر نسخة ذات جودة عالية تمت طباعتها كاملة لترجمة القرآن الكريم فهي طبعة مدينة "بتافيا" سنة (1698م) والتي قام بطباعتها القسيس "لودفيكيو مراتشي" وكان مقربا من البابا "أنوست الحادي عشر" وقد ذكر "الدكتور يحيى محمود جنيد: أنه ثمة نسخة في دار الكتب المصرية برقم 176 ونسخة أخرى في مكتبة جامعة الملك فهد بالرياض هي طبعة هامبورج". (35)

ثم قام المستشرق "جوستاف فلوجل" بطباعة القرآن الكريم في مدينة "لايزج" بألمانيا في عام (1834م) وقد كان "فلوجل" قد نشر قبل ذلك مجموعة من أمهات الكتب العربية مثل "الفهرست" لابن النديم الذي حققه ونشره لأول مرة (1833م) وحقق ونشر كتاب "كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون" وهو سبعة أجزاء للعالم العثماني كاتب شلبي والمعروف باسم حاجي خليفة سنة 1858م". (36)

وكان لليهود دور كبير في الدراسات القرآنية فقد قام المستشرق الألماني اليهودي "ثيودور نولدكه" (1836-1930م) بنشر كتاب بحث فيه النص القرآني والسور وترتيبها والملاحظ أن كل تلك الجهود التي تم بذلها من المستشرقين دراسات القرآن الكريم لم تذكر ألوهية القرآن الكريم ومصدره الرباني حتى أنها لم كانت دراسات مستقلة موضوعية متجردة من الدوافع العنصرية والدينية بل في الغالب هي دراسات لتشوية الدين الإسلامي ومحاولة بناء حاجز نفسي بين القرآن الكريم والدين الإسلامي وبين الشعوب الغربية خشية تأثرها ودخولها فيه يذكر المستشرق الألماني "هرمان استنكر" في كتابه "العقائد الإسلامية" الصادر سنة (1962م) « يجب أن نجد آراء جديدة لعقائد المسيحية من أجل أن يكون عندنا فهم عميق لتعاليم الإسلام ونتمكن من المعرفة الصحيحة للمسلم المتدين وان نتجنب الإشكالات ونقاط الضعف التي كنا نتمسك بها وبعنوانها أدلة ضد الإسلام ولكي نتمكن من إقامة سد دفاعي جديد عن العقيدة المسيحية دفاع يمكن أن يقدم جوابا لروح الإسلام الفتية والتطور الفكري عند المسلمين». (37)

بل أن الفتنة التي اخدها سيدنا (عثمان بن عفان)-رضي الله عنه-بتوحيد المصاحف على مصحف جامع حاول المستشرقون إعادة إشعالها مجددا بين الناس يذكر "الدكتور إسماعيل سالم عبد العال" « كان هدف المستشرقين في طباعة كتب اختلاف القراءات -في القرآن الكريم-- ونشرها هو إحياء وإيقاد نار فتنة أحمدها عثمان حين جمع الناس على مصحف واحد وكتب المستشرق الإنكليزي آرثر جيفري مقدمة لكتاب "المصاحف" لابي بكر عبدالله ابن أبي داود مملوءة بالكذب والبهتان ولم يكتف بذلك فقد الحق بذلك كتاب المستشرق بلاشير "القرآن نزوله وتدوينه ترجمته وتأثيره" وهو كتاب مملوء بالخداع والتزييف». (38)

ومن خلال الاستقراء التاريخي لكثير من الدراسات التي قام بها المستشرقون تبين مدى بعد هذه الدراسات عن سياق البحث العلمي المستقل البعيد عن الخلفيات والدوافع المنحرفة عن القصد العلمي في نزاهة واستقلال هذه الدراسات ونظرة واحدة لدوافع المستشرق "ريلاند" تبين لك مدى نزاهة هؤلاء المستشرقين يقول "ريلاند" صحيح أن الإسلام دين سيء ومضر جدا بالمسيحية لكن بسبب تلك الأهمية ألا يحق للإنسان أن يبحث ويحقق فيه ويكتشف حيله الشيطانية؟ لذا من الضروري أن يتعرف الإنسان على حقيقة الإسلام حتى يكون قادرا أكثر وأن يكون مرشدا لأمن المجتمع المسيحي قبيل تطور وتوسع الإسلام". (39)

ويذكر المستشرق "k. chagg" وهو رئيس تحرير -مجلة العالم الإسلامي- " بخصوص الإسلام من الضروري إما أن نوجد تغييراً جذرياً فيه أو نعمل على إخراجها من دائرة حياة المجتمع البشري ". (40)
 فأغلب المستشرقين كانوا بعيدين عن استقلالية البحث ونزاهته مدفوعين بدوافع دينية أو ثقافية حاولوا إسقاط مورثهم الثقافية على الدراسات الإسلامية من خلال ما كتبوه من أبحاث وتعميم تلك الإسقاطات كصورة نمطية على الدين الإسلامي والشعوب الإسلامية.

الخاتمة

الأديرة الأوروبية في بعد الثورة المعرفية التي أسسها "القديس بونيفاس" أنهم ترجموا معاني القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية وأول ترجمة للقرآن الكريم خرجت من "دير كلوني" من جنوب فرنسا وكذلك أول إعلان للحروب الصليبية أعلنه البابا "أوربان الثاني" الحروب الصليبية كان من جنوب فرنسا
 قسطنطين ساهم بتحويل العقيدة المسيحية السمحاء إلى عقيدة قتال واعتداء.
 دير كلوني جنوب باريس كان له اليد الطولى في أوائل الدراسات القرآنية متمثلة بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية.

تميزت ترجمة "دير كلوني" بانحرافها عن القصد الأساس في الترجمة وهو نقل معاني الكلمات بين اللغات إلى تعمد في تشويه القرآن والدين الإسلامي.
 تمت طباعة القرآن الكريم عدة مرات في الغرب الأولى مدينة "لايزج" بألمانيا في عام (1834م) ثم تابعت الطباعات من بعدها.

الكثير من المستشرقين كانوا بعيدين عن استقلالية البحث ونزاهته مدفوعين بدوافع دينية أو ثقافية واعتمدوا على ذاتهم الثقافية المحلية وحاولوا إسقاط تلك الثقافة على دراساتهم في القرآن الكريم.

المصادر

القرآن الكريم

السنة النبوية المطهرة

- 1- ابن الأثير- الكامل في التأريخ- المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين- المحقق: عمر عبد السلام تدمري-بيروت --لبنان -2012م-.
- 2- إسماعيل سالم عبدالعال --المستشرقون والقرآن --سلسلة دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي --مكة -- المملكة العربية السعودية -- 1990م-
- 3- أيرل كيرنز--المسيحية عبر العصور "تاريخ الكنيسة المسيحية" - ترجمة عاطف سامي برنابا --دار نوبار --مصر -1962م.
- 4- جمال الدين الشبال- التأريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي في عصر النهضة ----دار الثقافة --بيروت -- ط 1987-1م.
- 5- جونسالس بالنثيا --تاريخ الفكر الأندلسي- مكتبة طريق العلم -مصر-1987م.

- 6- ر.و. سذرن- نظرة الغرب الى الإسلام. Southern R.W. --.
- 7- ستيفن رانسمن الحملات الصليبية -- --ترجمة: نور الدين خليل-الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة الثانية - 1998م.
- 8- شتيفان فيلد ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية-ترجمة عامر الأبيض -- مصر- دار الأديب -- 1996م.
- 9- عبادة كحيلة ---تأريخ النصرى في الأندلس - المطبعة الإسلامية الحديثة --ط1-1993م.
- 10- عبد الرحمن بدوي --دور العرب في تكوين الفكر الأوربي --دار القلم -بيروت --ط3-1989م.
- 11- عبد الرحمن بدوي-- موسوعة المستشرقين --دار العلم للملايين -- بيروت-ط2 -- 1989م
- 12- عبد القهار العاني --الاستشراق والدراسات الإسلامية --عمان -- الأردن -- دار الفرقان -- 1421هـ-
- 13- قاسم السامرائي، "الاستشراق"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية --الرياض 1988م-مجمع الملك فهد للطباعة.
- 14- قاسم عبده قاسم -العصور الوسطى--دار العلى-مصر -1989م.
- 15- مجموع فتاوى ابن تيمية- ابن تيمية --- ج 11.
- 16- محمد البهي -- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي- مكتبة وهبة -مصر- 1964م.
- 17- محمد الرفيعي --درة الزمان في الترجمات الإنكليزية لمعاني القرآن- دار شهرزاد --الأردن -2017.
- 18- محمد حسن زمانى --- مجلة دراسات استشراقية- العدد الثاني -2014م-
- 19- محمود حمدي زفروق-الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري- دار المعارف مصر-1988م.
- 20- محمود محمد الطناحي -مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي ----القااهرة -- مصر- 1984م.
- 21- مراد فرج- القراؤون والربانيون ----القااهرة 1997 -- دار إسماعيل الأدهم -- مصر-1988م.
- 22- نبيلة إبراهيم مقامي-فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام"، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع -القااهرة -مصر01994م
- 23- نجيب العقيقي- المستشرقون القاخرة- دار المعارف -ط 4- (1980م).
- 24- يحيى محمود بن جنيد -الطباغة في شبه الجزيرة العربية ----الرياض-- المملكة العربية السعودية -دار أجا -- 1998م.
- 25- يوهان فوك- الدراسات العربية والإسلامية في اوربا---Fueck. Johan

المصادر الأعجمية

- 1- "The First Latin Disputation, Qur'an, and the Second Person of Translation", a of Person Second the and Disputation, Qur'an, Latin First ``The Truth. Divine Translating / religiosi testi dei traduzione La verità. sacre le Tradurre .173-183 ,1995-96 Arduini. Stefano ed. Texts, Religious of Translation The Cambridge vols. 2 Venerable. the Peter of Letters The .1967 Giles. Constable, -2 >Press University Mass.:Harvard

- index-.html. - takla.org/Gallery/Gallery - http://st -3
- 4- flntercultural Aspects West. Medieval the and Islam ed. Semaan I. Khalil
>82-109 Press. York New of University State NY: Albany Relations.
- 5- pp.99-111 (1968 Macmillan (2ed. World Medieval The Cantor: F. Norman
6- pp.81-95).(1994 (Macmillan Ages Middle Early The Breniano: Robert
- 1 - قاسم عبده قاسم، العصور الوسطى، دار العلى-مصر -1989م ص46.
- 2 - الفايكنج (بالنوردية القديمة: Viking) مصطلح يطلق على شعوب جرمانية نوردية غالبا على ملاحي السفن وتجار ومحاربي المناطق الإسكندنافية الذين هاجموا السواحل البريطانية والفرنسية وأجزاء أخرى من أوروبا في أواخر القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر (793م-1066م) وتسمى بحقبة الفايكنج، كما يستعمل على نحو أقل للإشارة إلى سكان المناطق الإسكندنافية عموماً. وتشمل الدول الإسكندنافية كلا من السويد والدنمارك والنرويج وآيسلندا.
- 3 -شار لمان أبريل 742 - 28 يناير 814 كان ملك الفرنكيين و حاكم الإمبراطورية الفرنكية التي عرفت باسم الإمبراطورية الكار و لينجيه من سنة 768 لسنة 814, و إمبراطور الإمبراطورية من سنة 800 لسنة 814.
- 4 -Wolff, 4 (1989 press peter and (Smith 198-202 pp Europe, of Awakening The
- 5 - ستيفن رانسمن-- الحملات الصليبية-- ترجمة: نور الدين خليل-الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة الثانية 1998م-26\3.
- 6 -قاسم عبده قاسم -- الحروب الصليبية --مصدر سابق ص 32.
- 7 - ابن الأثير- الكامل في التاريخ- المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين- المحقق: عمر عبد السلام تدمري-بيروت --لبنان -2012م-
- 8 - الدستور البندكتي انظر Robert (Macmillan Ages Middle Early the Brentano: Robert (1994
pp.81-95
- * بندكت ولد لعائلة أرستقراطية رومانية، ترك المدرسة التي أرسله إليها أبواه في روما، وهرب إلى منطقة موحشة لكي يصبح ناسكاً، وأصبح زاهداً ثم أصبح مقدماً في أحد الأديرة الشرقية وشاهد الفوضى والتراخي والتساهل التي قابلها في الدير، فانتقدها وأنشأ ديراً أسسه بنفسه وسن له قوانينه التي انتشرت على طول أوروبا.
- 9 - الرهينة البندكتية (19 أكتوبر 2017). ويكيبيديا. الاطلاع 27 ديسمبر 2017 على 08:44.
- 10 - pp.99-111 (1968 Macmillan (2ed. World Medieval The Cantor: F. Norman
- 11 -مراد فرج -- القراؤون والربانيون -- القاهرة 1997 -- دار إسماعيل الأدهم -- ص 110.
- 12 - index-.html - takla.org/Gallery/Gallery - http://st
- 13 -أيرل كيرنز-المسيحية عبر العصور "تاريخ الكنيسة المسيحية" --ترجمة عاطف سامي برنابا --دار نوبار --مصر -1962م-ص231
- 14 - عبد الرحمن بدوي ---- موسوعة المستشرقين ---دار العلم للملايين -- بيروت-ط2 -- 1989م - ص121.
- 15 - موسوعة المستشرقين مصدر سابق -ص68.
- 16 - " نجيب العقيلي -المستشرقون"، القاهرة- دار المعارف - ط 4- (1980م) -، ج1، ص (122، 123).

- 17 - قاسم السامرائي، "الاستشراق"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية --الرياض 1988م-مجمع الملك فهد. -ص 12
- 18 - محمد الرفيعي --درة الزمان في الترجمات الإنكليزية لمعاني القرآن- دار شهرزاد --الأردن -2017-ص78.
- 19 of Aspects West. Medieval the and Islam ed. Semaan I. Khalil - 82-109 Press. York New of University State NY: Albany Relations. Intercultural Cambridge vols. 2 Venerable. the Peter of Letters The .1967 Giles. Constable, - 20 Mass.: Press. University Harvard
- *-جون السيقوفي Segovia of John راهب إسباني ترجم القرآن الى اللاتينية انجزها في (دير سافوي) قبل وفاته عام 1458م وتعد هذه الترجمة ثاني محاولة لترجمة القرآن الكريم.
- 21 Southern -R.W. ر.و. سذرن --نظرة الغرب الى الإسلام --ص 102
- 22 Fueck Johan يوهان فوك -- الدراسات العربية والإسلامية في اوربا -- ص 17-18
- 23 "The Translation of Person Second the and Disputation, Qur'an, Latin First -`The The Truth. Divine Translating / religiosi testi dei traduzione La verità. sacre le Tradurre Religious of Translation
- Arduini. Stefano ed. Texts, 173-183, 1995-96. نشرت هذه المقالة في http://usuaris.tinet.cat/apym/on-line/translation/1995_Qur'an_preprint.pdf
- 24 -عبد الرحمن بدوي -- دور العرب في تكوين الفكر الأوربي --دار القلم -بيروت --ط3-1979م-ص10
- 25 - عبادة كحيلية ---تأريخ النصارى في الأندلس - المطبعة الإسلامية الحديثة --ط1-1993م-ص93-94.
- 26 - ابن تيمية --- مجموع فتاوى ابن تيمية ج11-ص476-491.
- 27 - جمال الدين الشيال- التأريخ الإسلامي وأثره في الفكر التاريخي الأوربي في عصر النهضة---دار الثقافة --بيروت -- ط 1 -- ص22.
- 28 - بالنتيا -تاريخ الفكر الأندلسي---ص541.
- 29 -" نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام"، ص (16، 20).
- 30 - شتيفان فيلد --- ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية - ترجمة عامر الأبيض -- مصر- دار الأديب -- 1996م-ص3.
- 31 - محمود محمد الطناحي ---مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي- القاهرة -- مصر- 1984م---ص34.
- 32 - يحيى محمود بن جنيد --- الطباعة في شبه الجزيرة العربية- الرياض-- المملكة العربية السعودية -دار أجا -- 1998م - ص516.
- 33 - يوهان فوك --- تاريخ حركة الاستشراق - مصدر سابق -- ص97.
- 34 - عبد القهار العاني--- الاستشراق والدراسات الإسلامية - عمان -- الأردن -- دار الفرقان -- 1421هـ- ص52.
- 35 يحيى محمود جنيد -- الطباعة في شبه الجزيرة العربية -- مصدر سابق -- ص522
- 36 - شتيفان فيلد -- ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية -- مصدر سابق -- ص7

- 37 - محمد حسن زمني - مجلة دراسات استشرقيه -- العدد الثاني -2014م- ص183.
- 38 -إسماعيل سالم عبدالعال --المستشرقون والقرآن -- سلسلة دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي --مكة -- المملكة العربية السعودية -- 1990م-ص7.
- 39 - الاستشراق والخلفية- ص34.
- 40 - محمد البهي ---- الفكر الإسلامي الحديث - ص556.